في بناء الجيل الجديد

أعدى الأعـــداء !

للدكتور زكي مبارك

الخطر الذي يهدد البيت من جهل الزوجات وتخلف الأبناء — ما الموجب لتشجيع الحركة النسوية ؟ — لن يذوق الرجل طعم السعادة أو الشرف إلا إن كان السيد الأول والأخير في البيت — السر في تمرد بعض الزوجات على بعض الأزواج — أبناء اليوم بعد بنات اليوم — هل سمعتم أن الأسد يتطر ويزدان ؟

جاء في كلامٍ منسوب إلى الرسول هذه الحكمة السامية :

« أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك »

ولهذه الحكمة كثيرٌ من المرابى ، وسنرجع إلى شرحها بعد حين .

والمهم في هذا الحديث هو التنبيه إلى خطر يهدد قوانا المعنوية، وهو الخطر الذي يصل إلينا من الزوجات ومن الأبناء ، ولا سلامة من هذا الخطر ولا نجاة إلا إن قاومناه بعزائم لا تعرف التخاذل ولا النكوص .

والرجل الحق في نظري هو الرجل القادر على البطش بحقوق البيت ، ولا أريد الحقوق المشروعة التي يوجبها العُرف والدين ، وإنما أريد الحقوق المفتعلة التي تخلقها الزوجات الجاهلات ، أو الأبناء المتخلفون .

والرجل لا يسمح لزوجته بافتعال الحقوق إلا عند الشعور بضعف الحيوية ، فهو يرائيها لتكف عنه شرها المخبول . ولعل لهذا المعنى دخلاً في تهالك بعض الناس على تأييد الحركة النسوية ، فما يسيغ ذهني أن يدعو الرجل إلى المساواة بين النساء والرجال ، ولا يجوز عندي أن تصدر هذه الدعوة عن صدرٍ بريء من الأغراض .

وأقول بصراحة إني لم أجد شخصاً يساعد على طغيان الحركة النسوية إلا افترضته أحد رجلين : رجل ضعيف يستر ضعفه بالتظرف ، أو رجل ماجن يرى هذه الدعوة من أنجح الأحابيل .

وإذا جاز للرجل أن يساير الباطل في المجتمع فلا يجوز له أن يساير الباطل في البيت ، وإذاً يجب وجوباً جازماً أن تذكر الزوجة في كل لحظة أن مصيرها إلى الهاوية ، إن فكرت في الانتفاع بما أباحت المدنية الرخوة من تطاول النساء إلى مناول الرجال .

المرأة لن تكون إلا مرأة ولو طُوِّقت بالجوزاء ، وعقل المرأة لن يكتمل ولو ثُقِّف بجميع ما عرفت الإنسانية من علوم وفنون ، فما بال فريق من المخلوقات يبدئ ويعيد في الكلام عن حقوق النساء ؟

لقد خُرِّبتْ أكثر البيوت في الغرب بفضل التلطف مع المرأة ، فماذا تريدون بأنفسكم يا أبناء الشرق ؟

عدد الرسالة الممتاز
يصدر في يوم الاثنين ٩ فبراير
حافلا كعادته بروائع الفكر
لأقطاب الأدب العربي الحديث
نسخه محدودة وثمنه قرشان

إن الخراب ينتظر البيوت التي يسيطر عليها الجنس « اللطيف » ، ونعوذ بالله من شر هذا الجنس ، فهو في كل مكان وفي كل زمان مصدر البلاء .

وخلاصة القول أن الرجل لن يذوق طعم السعادة أو الشرف إلا إن كان السيد الأول والأخير في البيت . وهل سمّيت المرأة «سيدة» إلا في عصور الانحطاط ؟

كان الزمام في أيديكم ، فكيف أضعتموه ؟

وكانت المرأة في مكانها وعند حدودها ، فكيف استطالت ، وما كانت إلا مخلوقاً أمضى أسلحته البكاء ؟

جفّ الدمع في عيون النساء ، بعد أن خمد العزم في صدور الرجال ، ولن يكون لبنات حواء غير التعاسة بعد لياذهنّ الأثيم إلى الفطرسة والكبرياء ، ولن يكون لبني آدم غير الذل بعد رضاهم الممقوت عن تطاول ربات الحجال !

أتريدون أن تعرفوا السر في تمرد بعض الزوجات على بعض الأزواج ؟

يرجع السر إلى أن طبيعة المرأة طبيعة كلبية ، فهي لا تعيش بغير سيد يُخضعها لهواه في جميع الشؤون ، فإن شاء الزوج

أن يجعلها سيدة ليصير من أبنـاء العصر الحديث فلن يقع الغُرم إلا عليه ، ولعله يبحث فيعرف أن المرأة لا تتمرد على زوجها إلا بعد أن تصير أَمَةً لرجلٍ سواه ، ولو فى حضانة الخيال ؟

ومن أعجب العجب أن تكون هذه الحقيقة البديهية فى احتياج إلى شرح ، ولكن ماذا نصنع ونحن نعيش فى زمنٍ قضتْ غباوتُه بتوضيح الواضحات ؟

لقد بغتْ المرأة ثم بغت ، واستطالت ثم استطالت ، حتى صار من حقها أن تشترك فى مباريات الجمال ، ومع هذا لم يسمع أحدٌ أن مباراةً أُقيمت بين النساء فى ميدان العقل

وفى مصر مجلات تعرض وجوهاً نسائية من وقت إلى وقت ، لتحدثنا بالرمز والإيماء عن تفوق الملاحة والصباحة فى هذه البلاد

وأقول إن المرأة لا تسمح بنشر صورتها إلا وهى منخوبة العقل والوجدان !

كان من العسير على الفتى أن يتمثل صورة فتاةٍ عارية قبل أن تظهر بعض الأفلام وقبل أن تظهر بعض المجلات ، وكان من الصعب أن تهتدى المرأة إلى بيت أحد الأقارب بدون دليل . . .

واليوم يجوز ما لم يكن يجوز فنسمع أن المراقص تدار فى بيوت بعض الأعيان ثم تُنشر صورها فى صحائف يقرأها الجاهل قبل الحليم ، ونسمع أن حفلة أُقيمت لغرض لا نسميه ، وفيها تراقصَ أُناس لا تجمع بينهم لغة ولاجنس ولا دين

ليكن ذلك ، فنحن فى « القرن » العشرين

ولكن البيت ، البيت ، البيت ؟؟؟

احذروا ثم احذروا من أن ترقص المرأة فى البيت !

واحذروا ثم احذروا من أن يكون للمرأة فى البيت أى سلطان !

يرحمك الله ، يا أبى ، فقد كنت لا تدفع ثمن النعل إلا بعد أن تجربه على رؤوس زوجاتك ، وكانت أحبهن إليك أصبرهن على أذاك

اليوم يجوز ما لم يكن يجوز

اليوم تعارض المرأة زوجها فى توافه الشؤون ، وتنتصب أمامه كالحية النضناض ، لتسأله كيف تأخر عن موعد الحضور دقيقة أو دقيقتين !

ثم ماذا ؟

أترك الحديث عن سخافة المرأة وأنتقل إلى حماقة الأبناء فأقول:

هل تعلمون أن من شباب اليوم من يظلّ عالةً على أبيه إلى سن الثلاثين !

ولكن كيف ؟

بحجة أنه لا يزال طالباً فى أحد المعاهد العالية !

أسقط الله سقوف تلك المعاهد على رؤوسكم ، يا جهلاء !

بأى حق يجوز أن يبلغ الفتى سن العشرين قبل أن يصلح للاضطلاع بأعباء المعاش ؟

الجواب حاضر : لأنه يستبيح المشي في الشوارع وكأنه غادة بلا نقاب ، ولأنه يعتمد على أمه فى استغفال أبيه ، فيصل إلى الثلاثين قبل أن يصلح لشىء من صالح الأعمال

أحب أن أعرف كيف يجوز للفتى أن يتعطر ويزدان بإفراط وإسراف ؟

أيفعل ذلك ليختلب لُبّ امرأة ؟

إن كان هذا ما يريد فقد أخطأ الصواب ، لأن المرأة تشمّ الفتى الفحل ، فتتجنب إليه ولو كان عاطلاً من الحُسن والرُّواء

وبهذه المناسبة أقول :

هل فكرت الدولة فى إحصاء ما ينفقه الفتيات والفتيان فى التزين والتجمل ؟

أكاد أجزم بأن « العِطر » فى مصر هو سبب أزمة « الفُول » !!!

وما هذه البدعة التى توجب أن يسير الشبان فى الشوارع ورءوسهم عارية ، برغم قسوة البرد فى الشتاء ؟

ألم أقل لكم إن الإنسان هو الحيوان الوحيد الذى يتعطى رأسه من بين سائر الحيوان ؟ فما زُهدُكم فى تلك المزية الإنسانية ؟

ولو كان ذلك التبرج لا يقع إلا من الشبان الوارثين لخفّ الخطبُ وهان ، ولكنه مع الأسف الموجع يقع من شبان يجهلون ما يعانى آباؤهم فى تزويدهم بالقوت ، فمن أين يجتلب أولئك الشبان نفقات الطلاء ؟!

قد يقال إن تأنق الشبان صار بدعة عالمية